نشيد الزورق

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

« ربان هذا الزورق شاعر عاش فى دنياه طويلا ، بين الماء والسماء ، ويوشك أن يعيش فى دنيا الناس بعد أن رسا زورقه وركدت من تحته الأمواج » .

رسَا زورقٌ وطويتُ الشراعا ... وكفَّفْتُ فيه الندى والشُّعاعا
وعدتُ إلى شاطئى ساخراً ... أردُّ الليالىَ مرَّتْ سِراعا
هنا كان لى سامرٌ ... أين ولَّى ؟ هُنا كان لى أملٌ ... أين ضاعا
ذوَى أمَلى فى رَبيع المنى ... وما خِلتُ يا «أملى» أنْ تراعا
فقدتُكَ يا «أملى» جَدْولاً ... تدفَّقَ لحناً بسمْعى مُشَعَّا
ترفُّ على جانبيْكَ المنى ... فَتاءٍ يفيضُ هوًى واندفاعا
عرفْتُ المنى شاعراً ملهما ... وخلفْتَنِى لا أجيدُ السَّماعا
أكادُ أشوِّه هذا النشيدَ ... وأنكرُ فى أصغَىَّ اليَراعا

رَسَا زورقى فوق صخرٍ رهيبٍ ... يطالعُ سرَّ الزمانِ العجيبِ
نَعتْ فجرَهُ نَسماتُ الضُّحى ... ولفَّ الصباحَ شعاعُ الغروب
سَرى فوق أمواجِه العاتياتِ ... بهَدْىِ النبىِّ وخطْوِ المريب
تُولْوِلُ فى جانبيْهِ الرِّياحُ ... مُقذِّفَةً مِنْ وراءِ الغُيُوب

مضَى الزَّمنُ الحلو فوق العُبابِ ... ولاذَ الغريبُ بشَطٍّ غريبِ
فلاَ طائرِى غرِدٌ بالنَّشيدِ ... ولاَ زورقى آهِلٌ بالحبيب
فيا ليلةً جمعتْنَا هُنَا ... على زورقى ، هل لنا أن تؤوبى ؟
ويا زورقى آنَ أنْ نستريحَ ... فلا الخمرُ خمرِى ، ولا الكوب كوبى

رَسَا زورقى وصحَا الحالمُ ... وثابَ إلى رُشْدِه الآثمُ
وغادرَ حانتَه مُثْلَما ... يغادرُ مخدعَه النائم
ودوَّع قيثارهُ مثلَما ... يودِّعُ ريشتَه الرَّاسم

وألقى بها قيلَ عزفِ النشيدِ ... فنامَ بها الوترُ الناغم
وسَلْسَلَ فيها نشيدَ السماء ... سَنًى خاطفٌ وندًى ساجم

فيا شاعرا عافَ قيثارَه ... فزورقُه موحِشٌ ساهم
لقد كانَ يُلهِمُ أوتارَها ... وينطقها روحُه الهائم
أيلْهُو بزورقِهِ بعدَها ... أما شاقه عهدها الناعم ؟

رسا زورقى ، هلْ رَسَا واطمأنَّا ؟ ... وقد هَدأَ الليلُ طيراً وغصناً
وداعبَه الموجُ فى الضِّفتيْنِ ... وسبَّح فى الشطِّ ناياً ولحناً
أيَحْيا هُنا خشبٌ جامدٌ ... وقد عاش بالأمس روحاً وفنّاً !
لقدْ عادتْهُ رياحُ العَشىِّ ... فهل ستظلُّ سلامًا وأمنا ؟
أقامَ هُنا كالطَّريد السليم ... وضَمَّ إليه الطريدَ المنَى
طريدانِ سَارا النهارَ الطويل ... إلى أن مَضَى نورُه واستكنا
تخافا ضلالَ الطريق البعيدِ ... وناما بليلهما حينَ جنا ...
فمنْ لكَ يا زورقى ها هنا ؟ ... وقد سكن الكونَ حسٌّ ومعنى ؟

رسا زورقى غارقًا فى الظَّلامِ ... وقد شَرِدَ النجمُ فوقَ الغمام
وناتْ على الشطِّ أمواجُه ... فأقفرَ من رُوحِها السَّهام
أتغْفُو وقد شاقَهُ صحوُها ... أمَا سئمتْ طولَ هذا المقام ؟
أما شاقَها زورقى سابحاً ... فتجْرى به سبحةً للأنام ؟

لقدْ أوشكَ الليلُ أن ينجلى ... وتهتفَ أطيارُه بالقيام
دعِ الليلَ والموجَ يا زورقى ... وجدَّف على موجةٍ من هيامى
بدا النورُ فى الأفق فاسبح له ... فإنى سئمت حياة الظلام
ظمئْتُ إلى الفجرِ يا زورقى ... أما آن لى أن أندِّى أوامى ؟

رسا زورقى عند فجرٍ سَنِىٍّ ... فصافحه بالشُّعاعِ النَّدىِّ
وأطْلقَ صدَّاحَهُ هاتفاً ... يُرحِّبُ بالزورقِ العَبْقرىِّ
فحوَّمَ مُستلْهماً سرَّه ... ورفْرفَ فوق الجبينِ الوَضِىِّ

هُنَا شاعرٌ سابحٌ فى رؤًى ... مجنّحة فى خيالٍ سرىِّ
توسَّدَ زورقَه مضجعاً ... وأغْفَى على صدْره كالصَّبىِّ
فأيقظَهُ الطيرُ من حُلْمِهِ ... وغَنَّاهُ لحنُ النشيد الشجىِّ

وأجْفَلَ من بأيهِ عاطلاً ... كما يُجْفِلُ النورعند المَشِيّ
غـــدا زورق ها هنا مسدأً ... يَضُمُّ حُطامَ الشهيد الوفيّ

رسا زورق بعد عصف الرياح ... وهبّت عليه سَمُومُ الصباح
وعادَ إلى عُشّهِ طائرى ... صريع الأمانى ، ذليل الجناح
شَدَا فى الغصون فأنكرْتَه ... وقد كانَ ملءَ الجواء الفساح
حَنَانَيْك يا طائرى لا ترُعْ ... جراحُك يا طائرى من جراحى
لئِنْ رَمتْ بك تلك الغصونْ ... فعش بين تلك الرُّبا والبطاح
فَلَمْ يعد الزهرُ ملكَ الطيور ... ولا وارفُ الظلِّ بالمستباح
سَراحك؟ حسبُك أن يطلقوه ... متى يُطلقون الغداة سراحى ؟!

رسا زورق فى الصّباح الحزين ... فألقيتُ بجْدافه من يمينى
وغبتُ عن الكون فى رحلةٍ ... ترامى بها الوهمُ فوق السنين
فمن عالم من بناء الزمانِ ... إلى عالم من بنـــاء الظنون
سئمتُ خِداعَ التُّراب المهين ... فحلقْتُ فوق سَماء اليقين
عَوالمها أطلقتنى سجيناً ... فواعجبًا للطليق السجين !!!
على قمّة الدهر باتتْ قيُودى ... ممزقةً كالهشيم الدفين
وما راعنى غيرُ تهـــويمةٍ ... تُطِلُّ مع الصبح خلف الدُّجون
تَلفّتُ أبحثُ عَنْ زورقى ... فألْفيتُ بجْدافَه فى يمينى

رسا زورقى فى انبثاق الضُّحى ... وأوْمأ للظِّل أنْ يَبرحا
وللشّمس فى الأفق أن تَعتلى ... وللطير فى الروضِ أن يصدحا
وللغصنِ أن يرتوى بالنّدى ... وللعُشِّ فى الغصن أن يتزحا
وللروض أن يستفزَّ الطيورَ ... وللجدول الترِّ أن يمرحا
وللزّهر أن ينفح الحالمينَ ... وللطّيف فى الحُلْمِ أن يسنحا

بدا الكونُ يا زورقى فاتناً ... كما شئتَ ، هل آن أن تفرحا ؟
أطلتَ الوقوف هنا مُستكينًا ... وقد كان دأبُك ان تجْمحا
جرى الموجُ يركضُ فى شطِّه ... فيا زورقى آن أن تسبحا

أحمد عبد المجيد الغزالى

لقـــاء ...

للأستاذ إدوار حنا سعد

ترفق فقد هزت كيانى وخاطرى ... عواطف من فرح بلقياك غامر
أأنت أم الأطياف فى موكب المنى
لقد كدت من سحر أكذب ناظرى
تمايت دموعى فى نوالك على الأسى
فكيف استجابت للسرور المباكر
نعيم سماوىّ الجنى لم تطف به ... خوافق أحلامى وطير خواطرى
ولو كنت فى الأحلام شاهدت صفوه
لما جن فى صدرى هتاف البشـــائر
فقد تنقص الأحلام من فرحة اللقا
إذا هى أبدتهـــا بشتى المظاهر
طلعت كواحات الأمانى لبائس ... وكالأمن فى واد عصوف المقادر
وكالضفة الخضراء لاحت لطائر ... لهيف الظما دامى الجناح مسافر
وكالمجد ألقى للطموح عنانه ... سنىّ المجانى لؤلؤى الأزاهر
وكالبرء للمانى ... وكالنوم للذى ... يؤرقه ركب الطيوف العوابر
وكالعيد للطفل الثرى.. وكالسنا ... لسارٍ .. وكالطفل الجنين لعاقر
فأوشك أن يطغى سرورى وأن أرى
هتوفاً بأفراحى العـــذارى الزواهر
لكى يعلم الحســـاد أية نعمـة
تشوفها أمسى وضاءت بحاضرى
توالى خفوق القلب يلقـــاك ثائراً
كطبل زنوج الغاب فى عيد ساحر
تراقب عينى فيك أحور فاتناً ... وتسمع أذنى منك ترتيل شاعر
وألثم فى مغناك شتى فواكه ... وأنشق من رياك عطر عجاجر
لقد حسدت بعض الجوارح بعضها
على رغم ودّ تالد وأواصـــر
قسمتْ حظوظاً بينها فأثرتها ... شواجر أطماع بدت لشواجر

الاسكندرية

إدوار حنا سعد